"الترياق" للشيخ عبدالعزيز الفرهاروي كتاب رائع في الطب النبوي – دراسة علمية

الحافظ عبدالرحيم*

حميده مظهر**

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علّمه البيان ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وحسن البيان فهو خير خلقه و سيّد رُسله محمد بن عبدالله و على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

علم الطب: كما ورد في الحديث المرفوع ، " ياعباد الله! داووا فإنّ الله لم يضع داءً إلاّ وضع له شفاء غير داء واحد الهرم" رواه أحمد.[1] وقال الإمام محمد الغزالي: "علم الطب فرض كفاية".[2] وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي: "يستحبّ للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه".[3]

وقد كتب علماء الحديث في الطب كتباً كثيرة في البلاد العربية وغيرها منهم الشيخ العلامة عبدالعزيز الفرهاروي (1239هـ) من علماء شبه القارة وله مؤلّفات كثيرة فى هذا العلم مثل "الأكسير" و "الترياق" و "الزمرد" و "العنبر" ، أمّا "الترياق" فهو موشح بالطب النبوي و قمتُ بتحقيق و دراسة كتاب "الترياق" لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان.

نظراً لأهمية هذا الموضوع ينبغي لنا أن ندرس الأعمال الأدبية الجلية الخالدة التي أنتجها علماء شبه القارة الهندية الباكستانية عبر العصور المختلفة ، لنتعرف على معالم الأدب العربي والنشاط العلمي في المنطقة. والحق أنّ هذا الموضوع الهام يلقي الضوء على خدمات أدباء شبه القارة التي بذلوها في تأليف الكتب والرسائل في موضوعات شتى كالأدب واللغة والتفسير والحديث والفقه والفلسفة والمنطق وخاصةً الطب النبوي.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاّء الشيخ العلامة عبدالعزيز الفرهاروي الذي كان يعدّ من أبرز علماء شبه القارة بمنطقة البنجاب الجنوبية (ملتان) وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والمنطق والبلاغة، و منها حقّقت ومنها لم تحقّق بعد.

نبذة عن حياة المؤلف:

هو سلطان العلماء مقدام الفقهاء قطب الموحدين شيخ المسلمين العلامة عبدالعزيز الفرهاروي الجشتي النظامي قدس سره السامي.[4]

ولد الشيخ الفرهاروى في سنة 1206هـ/1792م.[5] في قرية صغيرة تسمى (پريهار) وفريهار قرية صغيرة تقع في مديرية (مظفر كره) على مقربة من مدينة (كوت ادو) والشيخ نفسه يصف موقعها الجغرافي قائلاً: "إن قرية فريهار من مضافات كوت ادو شرقاً من نهر السند و هى ذات هواء نظيف وماء عذب".[6]

---

* أستاذ اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان،باكستان.

**الأستاذة المشاركة في اللغة العربية الكلية الحكومية للبنات،ملتان، باكستان.

ومن المظنون أنه تلقى الدروس الابتدائية و خاصة الحساب من والده وقرأ عليه القرآن و حفظه[7] و لعله لم يستفد من علمه إما لوفاته عاجلاً أو لسبب آخر– أما الشخصية العلمية فكانت مكونة من أربعة عناصر هى قوة الذاكرة وصفاء الفكر والعلم اللدنى وسرعة الكتابة والمثابرة والدوام على قراءة الكتب ونسخها. فإنه بهذه الصفات برز كعالم يندر نظيره، وصار جامعاً لعلوم الشريعة والفلسفة بأصولها و فروعها، وكان يتقن علوماً لم يعرفها معاصروه لا اسمها ولارسمها وإنه استوعب كتب (درس نظامى) دراسة وأحاط علوماً أخرى لم تكن تدرس في المدارس النظامية. وتوفي رحمه الله سنة 1239هـ / 1834م وكان عمره وقت وفاته قريباً من ثلاثين سنة.

كتبه المحققة لنيل الدرجات العلمية:

من مؤلفات الشيخ العلامة الفرهاروي التي حقّقت للحصول على الدرجات العلمية "الياقوت" الذي حققه سعادة أ.د. محمد شريف السيالوي (حاليا) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان سنة 1994م. و "السلسبيل في تفسير التنزيل" الذي حققه سعادة الدكتور محمد شفقت الله الأستاذ قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة البنجاب لاهور سنة 1997م، و "نعم الوجيز في إعجاز القرآن العزيز" الذي حققه الحافظ حبيب الله أوّلاً للحصول على الماجستير في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان سنة 1992م، ثم قام بتحقيقه أستاذ العلماء الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس قسم اللغة العربية ، جامعة البنجاب لاهور (سابقاً) فأضاف إليه مقدمة قيمة عن تاريخ مؤلفات البلاغة وتطورها في شبه القارة فطبع الكتاب سنة 1994م وهو من مطبوعات المجمع العربي الباكستاني، و " معجون الجواهر" الذي اختصره المؤلف نفسه من كتابه "الياقوت" وقد قامت السيدة خورشيدة بدراسة و تحقيق هذا المخطوطُ للحصول على ماجستير الفلسفة في اللغة العربية (M.Phil.) من قسم اللغة العربية بجامعة بشاور سنة 1998م وقد فازت بالحصول على الشهادة .

ومن هذا المنطلق تظهر شخصية العلامة الفرهاروي من مؤلفاته العلمية القيمة فى الموضوعات المختلفة التي قام بتحقيقها الأساتذة الكرام للحصول على الشهادات العلمية، فلذا تم اختيار الموضوع – من مكتبة الشيخ الفرهاروي كتابة القيم "الترياق" (الجزء الأول) وهو في الطب النبوي لرسالة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان بدراسة هذا الكتاب و تحقيقه (2009-2011).

توشح الشيخ كتابه بالحكم في كثير من المقامات ويذكر فيها نوادرو مسائل تتعلق بالطب وهذه الحكم كاليواقيت منتشرة في كتابه حين ذكر المؤلف مسائل طبية يذكر دلائله بأقوال الأطباء القدامى كالبقراط و جالينوس و أفلاطون وفيثا غورس والاطباء المسلمين كالشيخ بو على ابن سينا و محمد بن زكريا الرازي و بخت يشوع، وكذا يستدل بأقوال الفلاسفة القدامى و فلاسفة الإسلام الفلاسفة الملحدين ويبرهن دعواه بدلائله وأكثر مآخذه من السنة يذكر أحاديث كثيرة في مسائل الطب من كتب الصحاح الستة وكذا من كتب السنة الأخرى ، ويأخذ كثيرا من طب الإمامية أقوال الإمام جعفر الصادقؒ والإمام موسى رضا الكاظمؒ.

كما ينقل من كتاب "بستان العارفين" للفقيه أبي الليث السمرقندي و "سفر السعادة" لمجد الدين الفيروز آبادى.

عقد المؤلف فصلا مستقلا في كتابه لبعض مصطلاحات المحدثين لأنه يذكر فيه اصطلاحاتهم وكذا عقد فصلاً مستقلاً لأسماء كتب الحديث مع ذكر أسماء المؤلفين لتسهيل مراجعة المصادر.

شرف علم العلاج و أصله و أقسامه:

اتفق العلماء والملل المختلفة على شرف الطب : إن عمدتنا في شرافته هى الأحاديث الصحيحة المتواترة، وقد ألف المحدثون فيها كتباً كثيرةً. قال السيوطي: الأحاديث المأثورة في علمه صلى الله عليه وسلم بالطب لاتحصى[8]

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله داءاً إلا أنزل الله الدواء.[9] وعنه مرفوعاً: ما أنزل الله داءاً إلا أنزل له شفاءاً. رواه البخاري.[10]

عن أنس مرفوعاً: إن الله تعالى حين خلق الداء خلق الدواء فتداووا. رواه أحمد.[11]

عن أبي سعيد مرفوعاً: إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواءً وعلم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله ألاّ السام قالوا يا نبي الله وما السام؟ قال الموت. رواه الحاكم والبزار.[12]

عن جابر مرفوعاً: لكل داءٍ دواءٌ فإذا أصيب دواءٌ الداء برئ بإذن الله . رواه مسلم و أحمد.[13]

عن على رضى الله عنه مرفوعاً: لكل داءٍ دواءٌ و دواء الذنوب الإستغفار. رواه على ما اظن الإمام أحمد.[14]

عن أسامة بن شريك مرفوعاً: تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً غير داءٍ واحد الهرم رواه أحمد والترمذي وأبو داؤد والنسائي والحاكم.[15]

عن عروة قال: قلت لعائشه رضى الله عنه إنى أجدك عالمةً للطب فمن أين؟ فقالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت من ذلك. رواه البزار.[16]

وقال الإمام الغزالي الطب من فروض الكفاية[17] ، وفي سراجية الفقه يستحب أن يتعلم الرجل من الطب قدر ما يمتنع عما يضره.[18]

الطب النبوي:

ألف كثير من العلماء في علم الطب النبوي فلنذكر بعضها كالتالى:

- الطب النبوي لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني المتوفي سنة 432هـ .
- الطب النبوي لأبي العباس جعفر ابن محمد المستغفري توفي سنة 432هـ.
- الطب النبوي لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفي سنة 911هـ. وهو مرتب على ثلاثة فنون. الأول في قواعد الطب الثاني في الأدوية والأغذية الثالث في علاج الأمراض.
- الطب النبوي لأبي الحسن على بن موسى الرضا للمأمون رسالة مشتملة عليه.
- الطب النبوي للحبيب النيسابوري جمعه أيضاً.
- الطب النبوي لابن السني المتوفى 364هـ.
- الطب النبوي لابن جوزي المتوفى 597هـ.
- الطب النبوي لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى 748هـ.

موضوعات الترياق:

نذكر تحت هذا العنوان من الأشياء المهّمة في هذا العلم التى ذكرها المؤلف و منها تبدو عظمة الكتاب.

المقدمة في فوائد الطب ، اصطلاحات المحدثين ، شرف علم العلاج، التوكل المشروع، قواعد الطب على حسب الأقاليم، تهذيب أخلاق الطبيب، أعاظم الأطبا، أركان الطب ، المزاج ، أعدل أنواع الإنسان، الأخلاط، تشريح الأعضاء تشريح الإعظام، تشريح الأعصاب ، تشريح الأضلات، تشريح الشرائين ، تشريح الأوردة، تشريح الدماغ، تشريح العين ، تشريح الأذن و الأنف، تشريح اللسان ، تشريح القلب ، تشريح القضيب والخصية، تشريح القوى، القوى المحركة، الأمراض، تعدى الأمراض، أسباب المرض، تدبير العلاج في المواسم و الفصول، أوضاع الكواكب ، المطر، آداب الشريعة في علاج أنواع الأمراض وهى منتشرة في كتاب "الترياق" كلها.

أجناس العلامات الأمزجة ، النبض ، مركبات النبض، علامات الأمراض ، أقسام النبض، الأيام البحرانية بالطبيعة وغيرها، علامات البحران، البحارين الانتقالية، الأدوية المأثورة، الأدعية المأثورة لشفاء الأمراض، الأعمال المأثورة لشفاء الأمراض، تدبير الاستفراغات، الفصد، الحجامة، الكى، الحقن، الفتائل، كليات العلاج ، تعديل الأمزجة، علاج الاخلاط، علاج الرياح، الأدعية والرقى في الأمراض المختلفة، العلاجات في زمن النبى صلى الله عليه وسلم في الأمراض المتفرقة، حكم العلاج بشرب الحرام ، غذاء المرضى.

الأدوية المفردة، افعال الأدوية، خواص الأدوية المفردة وهى مرتبةٌ بالترتيب الألف والباءى وفيها خواصّ منقولةٌ من الطب النبوى كثيرة و من الطب الإمامية.

القرابادينات كالأطريفلات والترياقات والجوارشات، والمعجونات، والمربيات.

هذه خلاصة أكثر عناوين الكتاب "الترياق" المشتمل على الجلد الأول الذي مباشر العمل عليه لتحقيق والدراسة والتخريج والتصحيح واختلاف النسخ و توضيح المجملات والإشارات. والله هو الموفق والمعين.

مزايا "الترياق"

العلامة عبدالعزيز الفرهاروي أعلى الله درجاته كان ماهراً في علوم كثيرةٍ متنوعةٍ في علوم الدين وعلوم الطب وغيرها بل كما كتب في الطب كتباً كثيرةً عظيمةً متنوعة الفنون بعضها مختصرةً على درجة متن الطب كزمرد الأخضر، وبعضها كشرح علوم الطب ضخيمة مواد عظيمة الشان كالاكسير والترياق.

وهذا الكتاب الذي في عملنا هو جامع لشتى علوم الطب وأنحاءها كما قراءناه و حقّقْناه ثبت أنه حاوىٌ على أصول الطب و فروعه و مفرداته ومركباته و مجرباته و معضلاته.

قراءنا كتب الفرهاروي المطبوعة والمخطوطات في الطب كلها على طرق الخاصة وكذا هذا الكتاب له نهجٌ خاصٌ لذكر الطب مع دلائله و يذكر المؤلف عناوين كثيرةً لم يذكرها في أحد كتاب ألفه في الطب.

بدأ كتابه باصطلاحات المحدثين و تعريف كتبهم في الأحاديث المرفوعة والموقوفة.

ويذكر بعدها تحت مباحثٌ شتّى تخريج الأحاديث الواردة تحت الأبحاث.

يضع العناوين ويذكر تحتها فلسفة الطب لها.

ويذكر تحت العنوان المباحث المختلفة المتعلقه بالعنوان مستوعباً.

يذكر المؤلف قبل ذكر المفردات والمركبات والقرابادينات أصول الطب وأصول العلاج و علاماته و مزاج الأمراض و مزاج الدواء.

يذكر على أصول الطب كلاماً من الفلاسفة القدماء في الطب كافلاطون والبقراط والجالينوس وأسطوخودوس، وارسطا طاليس وغيرهم.

ويذكر أقوال الفلاسفة الجدد بعد زمن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم كبخت يشوع من أطباء النصارى و محمد بن يحيى الرازي من فيلسوف أطباء الإسلام وكذا من شيخ الطب ابن سينا.

ويترجه في اختلاف أقوال الأطباء قولاً لترجيح دلائله وبراهينه.

في بعض المقامات يستدل للطب من الآيات القرانية أو من الأحاديث النبوية

إحاطة لهذا الكتاب لطب في هداية النبى صلى الله عليه وسلم في العلاجات والصحة و طراز الحياة مطابقاً للسنة النبوية في كثير من المباحث و يذكر تحته أحاديث جامعةً لموضوع متعلق للمبحث ويذكر تحته أحاديث كثيرة متعلقة له كأنه ينظر مجموعة أحاديث الطب وأحاديث الصحة و شفاء الأمراض رأى العين أو كروية إلى كفه.

ويذكر لكل حديث مصادر كثيرةً كما يظهر لقارئ "الترياق".

كأن هذا الكتاب كلّها لبيان الطب النبوى الشريف وباقى مباحثه كفرعه.

المؤلف الفرهاروى متيقظٌ لذكر الأحاديث لكل مسألة الطب المتعلق بها حديث أو أحاديث .

ويذكر ويستدل على مسائل الطب طب الإمامية من أئمه أهل البيت ينقل منهم الأقوال في كل موضع ينسب ذكر قولهم وهذه أيضاً مزيةٌ خاصةٌ لأن المؤلفين من الأطباء لم يذكر طب الأئمة أهل البيت في كتبهم.

يذكر المؤلف كثيرا من اللوعات المنثورة بعنوان حكمة ويذكر تحتها عجائب الطب وغرائبها التى لابد لها ذكرها في مواضعها.

وكذا يذكر أقوال الطب و شفاء الأمراض من الصحابة كابن عباس وغير ذلك.

الترياق له مزيةٌ عظيمةٌ لجمع الطب النبوي. يذكر المؤلف في كل مبحثٍ من مباحث الطب أحاديث كثيرة مع عزو إلى مخرجها مع الحكم على الأحاديث لصحتها وضعفها كان هذا الكتاب "الترياق" مستنبطٌ الطب من السنة.

نحن نذكرههنا نبذةً من مسائل الطب والأحاديث الواردة فيه. أى يفهم الباحث مكانة الكتاب في الطب على ضوء مايلي.

1- ذكر المؤلف في تهذيب أخلاق الطبيب عن أبي سعيد: "إذا دخلتم على المريض فنفسواله في أجله فإن ذلك لايرد شيئاً ويطيب نفسه[19]

وذكر تحت هذا المبحث أحاديث كثيرة.

2- قال المؤلف الفرهاروي يجب أن لايا شر الطبيب من العلاج إلا ماهو على وثوق منه وإلا فعليه ما أتلف في الدنيا والآخرة. [20]

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تطيب ولم يعلم من طب فهو ضامنٌ".[21] والدية عند الجمهور الفقهاء على العاقلة.

3- في الأخلاط: وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء و تتولد في الكبد.

وبيانه أن الغذاء ينهضم في المعدة وينجذب زبده حينئذٍ بالكيموس فيصر أخلاطاً ، فأحسنها نضجاً الدم حارٌ رطبٌ أفضل الكل ، ولذا كان استفراغ قليله مضعفاً كما يشير إليه قول النبى صلى الله عليه وسلم

"افطر الحاجم والمحوم"[22] وهو صحيح أخرجوه عن إثنا عشر صحابياً و المعنى قارباً الإفطاء فالحاجم للمص والمحجوم للضعف وقيل الحاجم لاحتمال ذهاب ألدم في حلقه و المحجوم للضعف وهو ينقذ في الأوردة فيهضمه هضماً ثالثاً وتجذبه الأعضاء فتهضمه رابعاً.[23]

4- وقال الفرهاروي فى المعدوى هو تعدى المرض إلى من يجاور صاحب المرض وأثبة الأطباء في الجذام والجرب والجدرى والحصبة والحمى الوبائية والقروح العفنة والحب الأفرنجي والبخر والرمد بالنظر، ولعله الوجه في نهى ابن كثير[24] عن عيادة صاحب. الرمد والبواسير بالتبرز فى المبرز و صاحب السل والبرص والقولنج.

والأحاديث الواردة في هذا الباب على وجوه ثلاثة.

الأول: نفيه:

عن جابر مرفوعاً: لا عدوى ولا صفر ولاهامة فقال أعرابى: يارسول الله فما بأل أهل تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتى البعير الأجرب فيدخل فيها فيجر بها قال فمن أعدى الأول.[25]

عن أبى مسعود مرفوعاً: لايعدى شيئ شيئاً فمن أجرب الأول لاعدوى ولا خلق كل نفس الاكتب حياتها ورزقها ومصائبها.[26]

وأخرج القاضي مخمد بن عبدالباقي الأنصاري في جزء من حديثه عن شيوخه عن على رضى الله عنه مرفوعاً: لاصفر ولاهامة ولا يعدى سقيم صحيحا.[27]

وأخرج ابن جرير وصححه عن ثعلبة بن يزيد قال سمعت هذا على رضى الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصفر ولاهامة ولا يعدى سقيم صحيحاً قلت كتب سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمع أذني وبصير عيني.[28]

الثاني إثباته:

5- قال المجد اللغوي في سفر السعادة: نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن مباشرة أصحاب الأمراض المعدية.

فعن أبى هريرة مرفوعاً: فِرّمن المجذوم كما تفرمن الأسد.[29]

وصحح عن جابر كان في وفد ثقيف مجذومٌ فأرسل أليه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع.[30]

وعن إبن عباس مرفوعاً: لا تديموا النظر في المجذومين.[31]

وأخرج البخاري عن أبى سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورد الممرض على المصح[32]

الثالث: مايوهم الجمع بينهما:

فعن أبي عطية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى ولاهامة ولا بنو ولا يحل الممرض على المصح حيث شاء قالوا يا رسول الله وما ذلك قال: إنه أذىً.[33]

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر و فِرّمن المجذوم كما تفرمن الأسد.[34]

6- حكمة مقاسات الجوع الصادق غير محمود لأنصاب المرتين في المعدة إلا لأهل الرياضة الرهبانية لقلة الأخلاط الردية فيهم ، مما يشيرإليه : حديث النهى عن الوصال في الصوم: فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والوصال" قالوا: فإنك تواصل يارسول الله؟ قال : لستم في ذلك مثلي إني أبيت عند ربي، يطعمني ربي ويسقيني، فتكلّفوا من العمل ما تطيقون.[35]

7- الماء الحارمرخى محلل الرياح والبلغم منضج مصح مضعف المعدة والكبد والفاتر أضر البارد مقوى المعدة مانع الخلط عن التعفن.[36]

وعن عائشة قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد.[37]

8- غفل الأطباء أسبابا عظيمة للصحة والمرض.

فأحدها: الارادة الإلهية امتحاناً أو رحمةً أو عذاباً بلاسبب طبى كما ثبت في قصة ايوب النبي عليه السلام.

ويحكى أن فرعون لم يمرض رهراً فادعى الألوهية.

ويروى أن محمد بن زكريا الرازي المطبب: سمع قارءا يقرأ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾.[38] فقال: تخرجه بالمعول والمعين فعمى من ليلته وتؤدى غار ماء عينك فأدركه.

ثانيها: تاثير النفوس القوية شريرة كالشياطين أو خيره كالأنبياء والأولياء. وذكر القاضي عياض عن حبيب بن قديك أن أباه عمى فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في سم الإبرة وهو ابن ثمانين سنة، و نفث على ساق سلمة بن الأكوع من ضربة يوم خيبر، فبرئت. وعلى ساق على ابن الحكم يوم الخندق إذا انكسرت، فبرىء مكانه، وما نزل على فرسه. وقطع أبوجهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء، فجاء يحمل يده، فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصقها فلصقت.[39]

9- أورد الفرهاروي الأحاديث المتعدده في الحمام و الغسل:

عن الأشعري مرفوعاً: أن أول من دخل الحمام سليمان عليه السلام. فلا يعتمد ما قيل إن واضعه بقراط واندر وماخس صاحب الفلاسفة اذ المعلوم من التواريخ أنهما بعده بقرون والأحاديث متعارضة في مدحه و ذمه. فمن الأول حديث: نعم البيت الحمام يذهب الوسخ ويذكر الآخرة.

وزعم الدمير في شرح المنهاج: أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حماماً بالجحفة. وقال النووى ضعيف جدا، وقال ابن حجر الكى موضوع باتفاق الحفاظ.

حديث آخر: "بئس البيت الحمام يرفع فيه الأصوات ويكسف العوارت".

وذكر أيضا عن جميع الجوامع برواية مصنف ابن أبي شيبة عن طاؤس مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: احذر الحمام قالوا: يارسول الله هو ينقى من الوسخ والأذى قال فمن دخله منكم طيبه. هذا معنى الحديثين. وقال المجد اللغوي: لم يصح في النهى عن دخول الحمام شيئ وبالجملة فالمحققون على أنه جائزٌ فإن ثبت النهى فمنسوخ أو مخصوص بمن كشف العورة.[40]

1. 10- قد تقرر أن العلاج بالمفرد أولى ولذا كان أكثر طب النبى صلى الله عليه وسلم به ولكن قد دل الشرع والتجربة على أنه قد يتضمن المركب فوائد عظيمة لا توجد في المفردات وقال عزمن قائله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[41] ولذا قيل العسل من المعاجين.[42]

كثيرا ما يذكر المؤلف كلاماً من أكابر علماء التصوف وكشوفاتهم كالشيخ ابن عربى من كتابه فصوص الحكم و وفتوحات المكية ومن الإمام الغزالي والإمام الشعراني.

يذكر المؤلف بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالطب ويذكر اختلاف الفقهاء ويرجح قول بعضهم.

ويذكر في المسائل الخلافية مذهب المتكلمين ايضاً ويرجح بعض أقاويلهم.

قال المؤلف الفرهاروي على نهاية كتابه.

أيها السيد النجيب قد انجزناك وعدك بالترياق و اودعنا الجواهر النفسية فى الاوراق مركبته من الفلسفة المصلحة كقرص الافعى ولكانت مستطرفة أهلى من العسل المصفى مطيبا بالمسك المجلوب من العرش العظيم مطففا بالغبر المدنى على صاحبه افضل التسليم فدونك شفاء القلوب والأبدان والطب الجامع الحكمة الايمان واليونان.[43]

خلاصة البحث:

خلاصته أن الشيخ الفرهاروي ألف كتابه "الترياق" وغيره من الكتب بتائيد إلهي و نصرة روحانية و تيقظٍ باهرٍ. وقد وجدنا أن هذا الكتاب جامعٌ مفيدٌ يحتوي على جميع جوانب فن الطب، كما يظهر لقارئ الكتاب "الترياق"، وله مزيةٌ عظيمةٌ لجمع الأحاديث والروايات التي تخص بالطب النبوي. ومن هنا نرى أن أسلوبه يتميز بقوة بيانه وشدة إتقانه هو المنحة التي يهبها خالق الكون والخلق لمن يختاره في الخدمة الإنسانية.

هوامش

1- أحمد بن حنبل: المسند، دار الكتب العلمية بيروت 1978م،278/4.

2- الغزالي: الإمام الحجة الإسلام أبي حامد (م:505) فاتحة العلوم طبع بالمطبعة الحسينية المصرية ،ص:38. بغير لفظ المؤلف الفرهاروي. وهكذا قال في الآداب الكبرى ذكر ابن هبيره – أن علم الطب فرض كفاية. مطالب أولى النهي في شرح غاية المنتهى: 467/6.

3- السمرقندي، الفقيه أبو الليث بستان العارفين: الباب السابع والثمانون في الطب: ص 405.

4- كما هو مكتوب على لوحة قبره.

5- الحسني: عبدالحي بن فخر الدين (م: 1241هـ): نزهة الخواطر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد دكن ص:178/7.

6- الفرهاروي: عبدالعزيز بن أحمد(م:1239هـ): زمرد أخضر حاجي جراغ دين، مطبع رفاه عام لاهور 1345هـ / 1926م ص: 135.

7- في مقاييس المجالس: ص88، 151 "إنه حفظ القرآن في شهر واحد أي رمضان".

8- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(م: 911هـ): إتمام الدراية لقراء النقاية : 153/1.

9- الهندي، علي بن المتقي علاء الدين بن حسان الدين (م: 975هـ) :كنز العمال و سنن الأقوال والأفعال دار إحياء التراث العربي بيروت حديث رقم 28087.

10- البخاري، الإمام محمد بن اسماعيل أبو عبدالله (م:256هـ) : الجامع الصحيح حديث رقم 5678 كتاب الطب.

11- أحمد بن حنبل، المسند: 356/1.

12- الحاكم ، محمد بن عبدالله النيسابوري (م:405): المستدرك على الصحيحين دار المعرفة بيروت 401/4.

13- مسلم بن الحجاج الإمام أبو الحسين القشيري النيسابوري (م: 261هـ): الجامع الصحيح دار احياء التراث العربي بيروت، حديث رقم 79 كتاب السلام.

14- هندي، كنز العمال: حديث رقم2089/1 عزواً إلى صحيح مسلم.

15- أحمد بن حنبل، المسند: 274/8، والترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى (م: 279هـ): الجامع: تصحيح ناصر الدين الألباني مكتب التربية العربي لدول الخليج 1988م حديث رقم: 2038، وأبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (م:275هـ): السنن: حديث رقم 3855، والحاكم، المستدرك: 121/1.

16- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (م: 807هـ): مجمع الزوائد طبعة حسام الدين القدسي حديث رقم 243/9 عزواً إلى البزاربغير لفظ المؤلف الفرهاروي.

17- قد سبق ذكره فاتحة العلوم، ص: 38.

18- قد سبق ذكره بستان العارفين: ص: 405..

19- الترمذي، الجامع حديث رقم 2087، القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة في جزئين بتحقيق محمد عبدالباقي، نشرته دار احياء التراث العربي بيروت حديث رقم 1438.

20- الفرهاروي، الترياق المخطوط: 24/1.

21- أبو داؤد، السنن: حديث رقم 4586، والقزويني، سنن ابن ماجة: حديث رقم 3466، والهندي، كنز العمال: 28220، 28221، 28222.

22- السيوطي، الجامع الصغير حديث رقم 1309.

23- الفرهاروي، الترياق، المخطوط: 34/1.

24- الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي المؤرخ المتوفى سنة 774هـ.، حاجي خليفه ، (م:1657) كشف الظنون دار احياء التراث العربي بيروت لبنان 228/1.

25- البخاري، الجامع: حديث رقم 5387/5.

26- الترمذي، الجامع: حديث رقم 14/2.

27- البخاري، الجامع : حديث رقم 677/3.

28- البخاري، الجامع: حديث رقم 5387/5.
29- البخاري، الجامع: حديث رقم 5380/5.
30- مسلم، الجامع الصحيح: حديث رقم 1325/3.
31- القزويني، سنن ابن ماجة حديث رقم 423/3.
32- البخاري، الجامع: حديث رقم 727/3.
33- الإمام عابد بن أنس (م: 179هـ) المؤطا: حديث رقم 1695/2.
34- أحمد بن حنبل، مسند أحمد حديث رقم 193/1، والبخاري، الجامع حديث رقم 5380/5.
35- مسلم، الجامع الصحيح: حديث رقم:42659.
36- الفرهاروي، الترياق، المخطوط: 121/1.
37- أحمد بن حنبل، المسند: حديث رقم 24146/4، الحاكم، المستدرك حديث رقم 7200/4، الترمذي، الجامع حديث رقم 1890/4.
38- القرآن الكريم، الملك:30/29.
39- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي (م:544هـ) الشفاء التعريف حقوق المصطفى، فصل في إبراء المرضى ودوى العاهات : ص:116،115.
40- الفرهاروي ، الترياق ، المخطوط : 166/1.
41- القرآن الكريم ، النحل: 69/14،68.
42- الفرهاروي، الترياق، المخطوط: 314/1.
43- المرجع السابق: 399/2.